نظرية تعارف الحضارات في فكر زكي الميلاد: مقاربة إسلامية للتواصل الحضاري

The Theory of the Dialogue of Civilizations in the Thought of Zaki Al-Milad: An Islamic Approach to Civilizational Communication

صالح منصور*، جامعة عباس لغرور– خنشلة، مخبر دراسات في التاريخ والثقافة والمجتمع بجامعة باتنة ،mansour.salah@univ-khenchela.dz

تاريخ الارسال:2025-12-18 تاريخ القبول:2026-01-21 تاريخ النشر:2026-09-30

ملخص

في أواخر القرن ال 20 ظهر تحول فكري عالمي قاده انتصار الغرب الرأسمالي، ما أدى إلى بروز العديد من النظريات مثل نهاية التاريخ وصدام الحضارات وفي هذا السياق نجد المفكر العربي زكي الميلاد يطرح نظرية تعارف الحضارات كبديل إسلامي يدعو إلى الحوار والتفاهم بدل الصراع تنطلق النظرية من الآية 13 من سورة الحجرات، مؤكدة على وحدة الأصل الإنساني وقيمة الاختلاف، ومرتكزة على أسس دينية وثقافية وسياسية واقتصادية، وداعية إلى تواصل قائم على الاحترام المتبادل غير أن النظرية تواجه عوائق عدة، منها التشويه الإعلامي للإسلام وضعف الحضور الحضاري للعالم الإسلامي ورغم ذلك تعد نظرية تعارف الحضارات مساهمة فكرية واعدة نحو بناء نموذج تواصلي إنساني بديل.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، تعارف الحضارات، زكي الميلاد، التعارف .

Abstract

In the late 20th century, a global intellectual shift emerged, driven by the triumph of Western capitalism. This led to the rise of several theories, such as the End of History and the Clash of Civilizations, Within this context the Arab thinker Zaki Al-Milad proposed the theory of the Dialogue of Civilizations as an Islamic alternative that advocates dialogue and mutual understanding instead of conflict. The theory is grounded in verse 13 of Surah Al-Hujurat, emphasizing the unity of human origin and the value of diversity, It is based on religious, cultural, political, and economic foundations and calls for communication rooted in mutual respect However the theory faces several challenges including the media distortion of Islam and the weak civilizational presence of the Islamic world Despite these obstacles, the theory of the Dialogue of Civilizations represents a promising intellectual contribution toward building an alternative human model of communication.

Keywords: civilization, acquaintance of civilizations, good birth, acquaintance.

المؤلف المرسل*

1. مقدمة:

مع اقتراب نهاية القرن العشرين، بدأت ملامح التحوّل الجيوسياسي والفكري تتضح على الساحة العالمية، حيث برزت الرأسمالية كإيديولوجيا متغلبة خاصة بعد انهيار المعسكر الاشتراكي، مما دفع الغرب الرأسمالي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، إلى إعادة صياغة النظام الدولي بما يتماشى مع مصالحه الفكرية والاقتصادية والعسكرية، وفي ظل هذا السياق، ظهرت العديد من النظريات الفكرية والتي حاولت تفسير المرحلة وتوجيه مسارها، وكان من أبرزها أطروحة نهاية التاريخ التي قدّمها المفكر الأمريكي فرانسيس فوكوياما، والتي تقر بأن الصراع الإيديولوجي الذي هيمن على القرن ال 20 قد انتهى بانتصار الغرب الرأسمالي ، وكذلك أطروحة صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون، الذي أكد على أن الصراعات المستقبلية لن تكون بين دول أو إيديولوجيات، بل بين حضارات ذات خلفيات دينية وثقافية مختلفة.

وقد أثارت هذه النظريات نقاشا واسعا في مختلف المحافل الأكاديمية والفكرية، حيث اعتبرها البعض تعبيرًا عن نزعة الغرب لفرض هيمنته الثقافية، وفي المقابل لم تكن الردود العربية في بداياتها سوى محاولات نقدية ركزت على تفنيد مضامين هذه النظريات وبيان قصورها دون أن ترقى إلى مستوى تقديم مشروع فكري متكامل يعكس خصوصية الثقافة العربية الإسلامية ورؤيتها للعالم.

وقد استمر هذا الفراغ الفكري لسنوات، حتى برزت بعض المحاولات الجادة من داخل العالمين العربي والإسلامي لإعادة صياغة العلاقة مع الآخر من منظور مغاير، ومن أبرز هذه المحاولات ما قدمه المفكر زكي الميلاد تحت عنوان تعارف الحضارات.

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على نظرية تعارف الحضارات والتي تسعى إلى تجاوز منطق الصدام أو الإلغاء، وتؤسس لعلاقات حضارية قائمة على الحوار والتفاهم المتبادل، في إطار رؤية إسلامية منفتحة على القيم الإنسانية المشتركة، دون التفريط في الخصوصيات الثقافية والدينية، من خلال التعريف بها وبيان أسسها والعوائق التي تواجهها.

وعليه يتم طرح إشكالية جوهرية حول مدى نجاح نظرية تعارف الحضارات لزكي الميلاد في تقديم بديل حضاري يستند إلى الرؤية الاسلامية في الحوار بين الحضارات ويؤسس لنموذج تواصلي مغاير يتجاوز الطابع الصدامي .

والتي يتم الإجابة عليها باتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل مضمون النظرية ، وفق عناصر الخطة التالية:

- 1: مفهوم الحضارة.
- 2: نظرية تعارف الحضارات – المفهوم و النشأة ، الأسس ، العوائق - .

2. مفهوم الحضارة.

يعتبر مفهوم الحضارة من المفاهيم التي تعبر عن مسيرة النسان في بناء المجتمعات وتطويرها، فهي حصيلة للتفاعل بين الفكر والمادة وبين القيم والمنجزات بالإضافة إلى التفاعل بين الأصالة والمعاصرة، وقد شغل هذا المفهوم حيزا واسعا في الدراسات الانسانية والاجتماعية، لما له من دور محوري في فهم تطور الأمم وازدهارها أو حتى انحطاطها، وعليه يأتي هذا المبحث ليكشف عن مفهوم الحضارة يتم التطرق فيه للمفهوم اللغوي والاصطلاحي للحضارة، وهذا بهدف تقديم رؤية شاملة لمفهوم الحضارة .

1.2 المفهوم اللغوي للحضارة.

يُعد مفهوم الحضارة من المفاهيم المركزية التي تناولها الفكر الإنساني عبر العصور، وقد اختلفت دلالاته باختلاف السياقات اللغوية والثقافية، وانطلاقًا من أهميته، نبدأ بتحديد معناه في اللغة العربية واللغات الأجنبية، لفهم أبعاده الأصلية وتطوره الدلالي.

أولا: في اللغة العربية.

اشتق فعل حضر من الحضور أي التواجد ويقال: حضر يحضر فهو حاضر، وقد استُعمل لفظ الحَضارة قديما – بكسر الحاء وفتحها – للدلالة على الإقامة في الحضَر مقابل الحياة في البادية، ثم أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استخدام مصطلح الحضارة للإشارة إلى مرحلة راقية من مراحل تطور الإنسان، وكذلك إلى مظاهر التقدّم العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في المجتمعات الحضرية، إلى جانب دلالته الأصلية، وظلت المشتقات المرتبطة بهذا الجذر تدور في فلك معاني الحضور والاستقرار (ابن منظور، 1955، ص 196-197.).

يتضح من خلال التعاريف اللغوية أن مفهوم الحضارة ذو طابع اجتماعي منذ بداياته، إذ لا يمكن أن تُبنى حضارة على المستوى الفردي، بل تقوم على شبكة من العلاقات الاجتماعية الفاعلة، وما يصاحبها من مظاهر التبادل والإنتاج والتعاون والتنظيم .

ثانيا: في اللغة الأجنبية.

الحضارة في اللغة الأجنبية نجد أصلها منبثقا من الجذر اللاتيني/Civis /Civitas/civilis ونجد أن الكلمة ظهرت في اللغة الفرنسية في عصر التنوير سنة **1734**، وهي مشتقة من صفة civilize متحضر، ومن الفعل تحضر civiliser ، في القرن الثالث عشر ميلادي وكلها تعني مدني- مواطن- ساكن المدينة- وما هو خلاف الوحشية والتخلف والهمجية، ومنه كانت سمات الرجل المتحضر تعني صفات الرجل الاوربي في القرن الثامن عشر الميلادي. (أنيس إبراهيم وآخرون، د ت، ص181)

أيضا ورد في قاموس **l'arousse** أن الحضارة: مجموعة الميزات والقيم الشاهدة على درجة التقدم الإنساني، وتطور المجتمعات الايجابي، وكأن التعريف قد تجاوز معطيات الحضارة إلى معنى العولمة **Mondialisation** ثم معنى الكونية أو ما اصطلح عليه حضارة الكوكب الأزرق أي حضارة مشتركة ومتحدة بين الشعوب جميعها.

2.2 المفهوم الاصطلاحي للحضارة.

بعد الوقوف على الدلالة اللغوية للحضارة، تبرز الحاجة إلى التعمق في فهمها الاصطلاحي، كما تناوله المفكرون باختلاف مرجعياتهم، فالمفهوم الاصطلاحي يكشف عن الأبعاد النظرية والعملية للحضارة، سواء في الفكر العربي أو الغربي، ويتيح مقاربة شمولية لطبيعتها ومكوناتها.

أولا: عند العرب.

يرى ابن خلدون أن الحضارة تقوم على مظاهر الترف، وتتجلى في إتقان مختلف الصناعات المرتبطة به، مثل فنون الطهي، وتصميم الملابس، وتشييد المباني، وتأثيث المنازل، وغيرها من العادات والأنماط الحياتية المتعلقة بالعيش والرحة (ابن خلدون، 1999، ص 160)، أما مالك بن نبي فقد حدد مفهومها من جوانب متعددة من خلال مكوناتها فقال الحضارة تساوي الإنسان زائد التراب زائد الوقت ولكي نقيم حضارة وجب أن تترابط هذه العناصر (مالك بن

نبي، 1996، ص 45)، ونجد أن زكي الميلاد قد حاول الخروج عن المعنى اللغوي وربط الحضارة بالمشاركة والانفتاح والاندماج في العالم ومواكبة تطوراته (الميلاد زكي، 2008 ، ص 181).

إذا فقد تعددت المفاهيم المرتبطة بالحضارة عند العرب، فابن خلدون يراها مرتبطة بمظاهر الترف والرقي المادي التي تنعكس في الصناعات والفنون الحياتية، في حين ركز بن نبي على العناصر الأساسية لبناء الحضارة والمتمثلة أساسا في الإنسان والتراب والوقت معتبرًا أن تكاملها شرط ضروري لقيام أي حضارة، أما زكي الميلاد فقد تجاوز المفهوم التقليدي، باعتباره الحضارة فعل انفتاح وتفاعل ومشاركة مع العالم، بما يعكس بعدا تواصليا وإنسانيا في فهمها.

ثانيا: عند الغرب.

يرى أندري لالاند أن الحضارة مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية أخلاقية جمالية فنية تقنية أو علمية ومشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة (أندري لالاند، 2001 ، ص 172)، ونجد أن أرنولد توينبي يعرفها على أنها كيان اجتماعي موحد قابل للفهم بمعزل عن جميع الظواهر الاجتماعية التي تبرز في بعض أجزاء هذا الكل الاجتماعي العضوي، فهي وحدة حضارية تهيء للدراس أن يفهمها ويحدد عوامل نشوء هذا الكل وعوامل اندثاره (نبيل مسيعد ، 2021 ، ص 796) ، أي أن الحضارة تنشأ كرد فعل لعوامل خارجية أو داخلية .

3. نظرية تعارف الحضارات – المفهوم و النشأة ، الأسس ، العوائق –.

من خلال هذا المبحث سيتم تسليط الضوء على نظرية تعارف الحضارات بالوقوف على مفهومها وظروف نشأتها الفكرية والسياقية، ثم بيان الأسس التي تقوم عليها هذه النظرية في بعدها القيمي والمعرفي كما نتعرض للعوائق التي تحول دون تحقق التعارف الحضاري في الواقع المعاصر سواء كانت فكرية أو سياسية أو تاريخية .

1.3 المفهوم والنشأة.

قبل التطرق إلى مفهوم نظرية تعارف الحضارات عند **زكي الميلاد** [1]، وجب التطرق إلى مفهوم **التعارف**، فالتعارف لغة من عرف معرفة وعرفانا أي أدركه بحاسة من حواسه فهو

[1] زكي عبد الله الميلاد مفكر سعودي ولد سنة 1965 م في محافظة القطيف .

عارف وعريف وهو عروف، المعرفة و العرفان إدراك الشيء بتفكير وتدبر لأثره وهو أخص من العلم ويضاده الإنكار، تعارف وتعارفوا أي عرف أحدهما الآخر أو بعضهم بعضا (المعجم الوسيط ،دت، ص 595).

وأما من الناحية **الاصطلاحية** فإن جميل صليبا يرى بأنه الفعل الذهني الذي يقوم على إدراج أحد الأشياء في أحد التصورات (جميل صليبا، 1982، ص 303)، أما حسب مفسري القرآن فالتعارف في النص القرآني هو نهج في التفكير والتصرف والتواصل من أجل التعرف أو المعرفة المتبادلة بالهويات والمصالح بقصد الوصول للعيش الآمن (مجموعة من العلماء ، 1441 هـ ، ص 21)، ويحدد زكي الميلاد مفهوم التعارف على أنه أحد أرقى المفاهيم وأكثرها أهمية وفعالية في مجال العلاقات بين الأمم والحضارات، وهو يتضمن دعوة لأن تتعرف كل أمة وحضارة على بقية الأمم والحضارات الأخرى من منطلق السلم والأمن لا من منطلق الإقصاء والتدمير، وعليه فإن مبدأ التعارف في نظره يقوم على الاحترام المتبادل بين الشعوب وعلى تقبّل الاختلاف الحضاري بوصفه عنصرًا أساسيًا في الكون، مع ضرورة الإيمان بأن لكل حضارة سماتها الخاصة ومواطن قوتها التي تميزها عن غيرها (زكي الميلاد ، 1998 ، ص 18-19).

تُعد نظرية تعارف الحضارات خطابا إنسانيا فريدا يسعى إلى معالجة إشكالية عميقة تتصل بجوهر الوجود الإنساني في هذا العالم وهي صياغة تنبع من رؤية عربية وإسلامية تتسم بالتسامح والاعتدال، دعت إلى التعارف الإيجابي، بدلا من الدعوة إلى الصراع أو الاكتفاء بالحوار وقد برزت هذه النظرية كإجابة على تساؤلات أثيرت عالميا عقب طرح مفاهيم مثل تحالف الحضارات وحوار الحضارات (شيرين محمد ربيع، 2020 ، ص 12)، ومفاد هذه الأسئلة : في ظل هذه الطروحات والنظريات المتنوعة، ما هي النظرية العربية والإسلامية التي تمثل رؤيتنا الخاصة في مجال الدراسات الحضارية، حيث نجد أن زكي الميلاد يقدم فكرته كإجابة داعيا إلى الثقة بما نملك من أفكار ومعارف وهكذا أخذ مصطلح التعارف انطلاقا من الآية الكريمة: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [سورة الحجرات ، الآية 13] (شيرين محمد ربيع، 2020 ، ص 12).

وبالتالي فإن نشـــأة نظرية تعارف الحضـــارات تبلورت من خلال تحليله للآية القرآنية التي اشتق منها نظريته (المحمداوي علي عبود، 2012، ص 118).

2.3 أسس نظرية تعارف الحضارات.

تســتند نظرية تعارف الحضــارات عند زكي الميلاد على أســس دينية وثقافية وســياســية واقتصادية واجتماعية والتي يمكن توضيحها على النحو الآتي:

أولا: الأسس الدينية.

يرى الميلاد أن آية التعارف في سورة الحجرات : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُـعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ كشـفت هذه الآية عن جوانب وأبعاد كلية وإنسانية عامة، ومنها توصل إلى مفهوم اصطلح عليه تعارف الحضـارات، فهذه الآية حاولت تحديد مفهوم التعارف وتأكيده ، وجاءت لتبرزه وتنص عليه ، ومن هذه الجوانب والأبعاد الكلية والعامة:

- يلاحظ أن الخطاب في سـورة الحجرات موجّه بوضـوح إلى المؤمنين، سـواء في مطلعها أو في خاتمتها، وذلك لكونها من الســور المدنية غير أن الآية الثالثة عشــرة تمثّل اســتثناء لافتا، إذ يُوجه فيها الخطاب إلى عموم الناس بصـيغة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ما دل على شــمولية الخطاب واتســاعه ليطال البشــرية، على تنوعهم واختلافهم في الألسن والألوان وسائر أشكال التمايز والتفرد. (شيرين محمد ربيع، 2020 ، ص 12)
- ذكرت الآية الكريمة: ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَى ﴾ بوحدة الأصل الإنساني مؤكدة أن البشــر، رغم اختلافاتهم وتنوعهم وتوزعهم في الأقطار، ينتمون جميعًا إلى جذر إنساني واحد والمقصود من هذا التذكير هو أن يستشعر الناس أنهم يشكلون، رغم التباين أسرة بشرية واحدة تعيش على هذه الأرض الواسعة.
- أقرت الآية بالتنوع الإنســاني في قوله تعالى: ﴿وجعَلناكم شــعوبا وقبائل ﴾ وهذه حقيقة اجتماعية وقانون تاريخي، فالله سـبحانه وتعالى بسـط الأرض بهذه المسـاحة الشـاسـعة لكي يتوزع الناس فيها شـعوبا وقبائل، علما أن القرآن الكريم لم يذكر في كل آياته عبارة ﴿ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ ﴾ إلا في هذه الآية.

- الآية تعتبر خطابا إلى الناس كافة ، وتذكيرا بوحدة الأصل الإنساني ، وإقرارا بالتنوع بين البشر، فتنوع الناس إلى شعوب وقبائل وتكاثرهم وتوزعهم في المعمورة لا يعني أن يتفرقوا وتتقطع بهم السبل، وإنما ﴿ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ (شيرين محمد ربيع، 2020 ، ص 13).
- انطلاقا من قاعدة التفاضل والمقارنة، نجد أن الميلاد يتساءل لماذا لم تستخدم الآية كلمة لتحاوروا أو لتوحدوا أو لتعاونوا إلى غير ذلك من كلمات ترتبط بهذا النسق، ويأتي التفضيل لكلمة (لتعارفوا)؟ وهذا هو مصدر القيمة والفاعلية في مفهوم التعارف ، فهو المفهوم الذي يؤسس للمفاهيم المذكورة (الحوار، الوحدة، التعاون)، ويُحدد لها شكلها ودرجتها وصورتها، وهو الذي يحافظ على فاعليتها وتطورها واستمرارها، هذا من جهة الإيجاب، وأما من جهة السلب فإن التعارف كمفهوم وفاعلية بإمكانه أن يزيل مسببات النزاع والصدام (زكي الميلاد ،1998، ص 147-148).

ثانيا: الأسس الثقافية.

تسهم نظرية تعارف الحضارات في توثيق العلاقات بين الحضارات المختلفة، إذ تشجع كل دولة على الانفتاح والتعرف على ثقافات الدول الأخرى و يُعد هذا التعارف مدخلاً للتواصل الحضاري، يتم فيه الانفتاح على الثقافات المتنوعة مع التمسك بالقيم الدينية والأخلاقية الإسلامية، خاصة في السياق العربي والإسلامي ويرى الأستاذ زكي الميلاد أن فهم منطق العلاقات بين الثقافات يمر عبر فلسفة الثقافة التي تتيح لنا إدراك الحدود الفاصلة بين ثقافتنا وغيرها من الثقافات وهذا الوعي هو ما يقود إلى تحقيق الاستقلال الثقافي والانفتاح الواعي على العالم في مقابل العزلة والانغلاق اللذين يتنافيان مع الطبيعة التفاعلية والديناميكية للإسلام. (زكي الميلاد ، 2014 ، ص99)

بوجه عام تشكل هذه النظرية دفاعًا فكريًا راقيًا عن مشروع حضاري يتجاوز الصدام نحو التفاعل مع المحافظة على الثوابت وهو ما يجعلها مساهمة مهمة في الخطاب الفكري الإسلامي المعاصر.

ثالثا: الأسس السياسية والاقتصادية.

تعمل نظرية تعارف الحضارات في مجال السياسة على التعرف على مختلف التنظيمات السياسية للدول ، كما أنها تساهم في توطيد و تماسك العلاقات السياسية والديبلوماسية بين الدول وتعمل على تطويرها، كما أنها تُسهم نظرية تعارف الحضارات في فهم آليات التسيير الاقتصادي للدول، إذ تتيح فرص تبادل المعرفة والخبرات في المجال الاقتصادي وتعزز التبادلات التجارية والاقتصادية بين مختلف الدول كما أنها تساهم في تقوية الروابط بين الحضارات من خلال التعاون الاقتصادي، وقد عرف هذا التعارف منذ العصور القديمة من خلال النشاط التجاري غير أن العصر الحديث شهد تطورا في هذه الفكرة؛ مما أدى إلى تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الشعوب والحضارات و بذلك نجد أن هذه النظرية تشجع على تحقيق مبدأ الانتفاع المتبادل من خيرات الأرض. (محمد أبو زهرة ، د ت ، ص 21)

يمكن القول أن المفكر زكي الميلاد أعطانا نظرة دقيقة حول نظريته تعارف الحضارات ، وبين لنا كيف تسهم هذه النظرية في توطيد العلاقات بين الحضارات وبين الدول في مختلف المجالات - دينية، ثقافية، سياسية، اقتصادية - وغيرها، فهي نظرية ذات بعد إنساني وغايتها تحقيق السلم والسلام والأمن والأمان والتسامح والتواصل والتقارب والتعارف، وتجاوز فكرة الصدام والصراع بين الحضارات وبين الدول.

ترتكز هذه النظرية على احترام جميع البشر، وتقدير التعدد والاختلاف بينهم في الديانات والمذاهب والأعراق، مما يجعلها دعوة واضحة إلى التسامح والتواصل ورفض الكراهية والانقسام بين الناس على اختلافهم

ومن ثم يمكننا تلخيص أسس النظرية فيما يلي (زكي الميلاد ، 2014 ، ص 95-96) :

- وحدة الأصل الإنساني .
- مبدأ وحدة الإنسانية الجامع .
- الاختلاف في الألوان واللغات .
- المحبة والتسليم بوحدة الرحم الأولى .
- حرية الاختيار فلا إكراه في الدين .

3.3 عوائق تطبيق نظرية تعارف الحضارات.

إن المتتبع لتاريخ الأفكار والنظريات يجد أن لكل فكرة أو نظرية معوقات تحول في غالب الأحيان دون تحقيقها ، ومن ذلك نظرية تعارف الحضارات فقد أقر زكي الميلاد بوجود عدة عوائق تقف في وجه فكرته وقد أوجزها فيما يلي (زكي الميلاد ، 2014 ، ص 107-108):

- انعدام القابلية للتواصل والتعارف بين الحضارات.
- التشويه المتعمد الذي تمارسه وسائل الإعلام الغربية، حيث تُقدَّم صورة الإسلام على أنه دين عنف وإرهاب وانغلاق.
- نظرة الاستعلاء والاحتقار التي يُقابل بها المسلمون سواء في بلدانهم أو في بلاد المهجر، نتيجة لافتقارهم إلى مقومات الحضارة والتقدم العلمي والتكنولوجي.
- ضعف قدرة العالم الإسلامي على إيصال قيمه الحضارية إلى العالم، ويرجع ذلك إلى اعتماد أساليب تربوية تهيمن عليها المناهج الغربية.
- العائق العقائدي، الذي يحول دون فهم الآخر أو التواصل معه أو تقبله، بسبب الاختلاف في المعتقدات الدينية أو الفلسفية أو الأيديولوجية.

4. خاتمة:

تُعدّ مسألة العلاقة بين الحضارات من أبرز القضايا التي شغلت الفكر الإنساني، خاصة في ظل ما يشهده العالم المعاصر من توتر وصدامات ثقافية وحضارية. وفي هذا السياق، تبرز نظرية تعارف الحضارات التي قدّمها الدكتور زكي الميلاد كأفق جديد للفهم والتقارب بين الشعوب والثقافات، وسعى الميلاد إلى تجاوز ثنائية الصراع والحوار، باقتراح نموذج معرفي وأخلاقي للتواصل الحضاري يقوم على التعارف الحقيقي مع الآخر، وعليه أمكننا الخروج بمجموعة من النتائج والتوصيات نوجزها في الآتي :

✓ **النتائج:**

- أن مفهوم تعارف الحضارات ليس مستحدثًا في جوهره ، بل هو ممارسة تاريخية عرفها العالم منذ القدم، خاصة عبر الاحتكاك بين المسلمين وغيرهم من الأمم.
- الترجم، والتبادل العلمي، والانفتاح على المعارف الهندية والفارسية والصينية، كلها مظاهر عكست أوجها متعددة للتعارف الحضاري في التاريخ الإسلامي.

- قدم زكي الميلاد نظريته ردا على خطاب صراع الحضارات الذي يغلب عليه الطابع السياسي والامبريالي ، وعلى نموذج الحوار الذي لم يتحقق بفعل النزعة المركزية الغربية.
- تقوم نظرية تعارف الحضارات على المعرفة الحقيقية بالآخر وتفكيك الصور النمطية، من أجل الوصول إلى تفاهم مشترك يخدم الإنسانية .
- تمتلك هذه النظرية مقومات فكرية وأخلاقية تؤهلها لتكون نموذجًا عالميًا ، رغم أنها لا تزال في طور التأسيس النظري والنقاش الفكري.

✓ **التوصيات:**

- ضرورة إدماج نظرية تعارف الحضارات في مناهج البحث الأكاديمي، وخاصة في ميادين الفلسفة، علم الاجتماع والتربية.
- تشجيع الحوارات الثقافية المبنية على أساس التعارف وليس التنازل أو الذوبان، لتأسيس أرضية مشتركة للتعايش السلمي.
- إعادة قراءة التاريخ الحضاري من منظور التعارف والتبادل، لا من منظور الصراع والغلبة.
- تعزيز المبادرات الفكرية والإعلامية التي تسعى إلى تصحيح الصور النمطية المتبادلة بين الحضارات.
- دعم الجهود الفكرية العربية والإسلامية التي تطرح بدائل نظرية إنسانية وعادلة في التعامل بين الثقافات.

5. قائمة المصادر والمراجع

أولًا: الكتب

- ابن خلدون. (1999). المقدمة (تحقيق: درويش الجويدي). بيروت: المكتبة العصرية.
- لالاند، أندري. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (ترجمة: خليل أحمد خليل). بيروت: منشورات عويدات.
- المحمداوي، علي عبود. (2012). الهويات الحضارية: من الصدام إلى التسامح. بيروت: دار ابن النديم.

- الميلاد، زكي. (2008). المسألة الحضارية. بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- الميلاد، زكي. (2014). تعارف الحضارات. القاهرة: دار الكتاب المصري.
- أبو زهرة، محمد. (د.ت). العلاقات الدولية في الإسلام. القاهرة: دار الفكر العربي.
- بن نبي، مالك. (1996). شروط النهضة (ترجمة: عبد الصبور شاهين). دمشق: دار الفكر.
- مجموعة من العلماء. (1441هـ). التعايش والتعارف في الإسلام: مفاهيم ميسرة. جدة: منظمة التعاون الإسلامي.

ثانيًا: المقالات العلمية

- الميلاد، زكي. (1998). الفكر الإسلامي وقضايا العولمة. مجلة الكلمة، 5(20). بيروت.
- ربيع، شيرين محمد. (2020). فلسفة تعارف الحضارات: زكي الميلاد أنموذجًا. مجلة بحوث جامعة حلب
- مسيعد، نبيل. (2021، جانفي). فلسفة الحضارة عند أرنولد توينبي. مجلة الإحياء، 21(28).

ثالثًا: المعاجم والقواميس

- إبراهيم، أنيس، وآخرون. (د.ت). المعجم الوسيط. إسطنبول: المكتبة الإسلامية.
- ابن منظور. (1955). لسان العرب (ج 4). بيروت: دار صادر.
- صليبا، جميل. (1982). المعجم الفلسفي (ج 1). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- مجموعة مؤلفين. (د.ت). المعجم الوسيط (ج 2). القاهرة: مجمع اللغة العربية.